سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة المنيا
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الأنا . الناقة . الصحراء
في
شعر أبي الطيب المتنبي

رسالة لنيل درجة الماجستير

إعداد / أمل محمد علي

إشراف

أ. د. صفوت عبد الله الخطيب

د. هيام علي حماد

١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م

B 10757

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي

يَفْقَهُوا قَوْلِي

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى روحٍ للدعوةِ عاشتْ . .

بالقرآنِ تخلقتْ . .

بالحلمِ والعلمِ تحلتْ . .

بالبيانِ تزينتْ . .

بالفصاحةِ تجملّتْ . .

خالقها راضيةً مرضيةً لقيتْ . .

شقيقى المرحوم الشيخ

على نور الدين محمد على ،

الفهـــــــرس

الموضـــــوع	رقم الصفحة
الإهداء .	–
المقدمة .	أ : ح
القسم الأول (الأنـــا)	١ : ١٠٤
المبحث الأول (سطوة الذات) .	٢ : ٢٩
المبحث الثانى (مظاهر التفرد) .	٣٠ : ٦٥
المبحث الثالث (الأنا بين المدح والهجاء) .	٦٦ : ١٠٤
القسم الثانى (الناقة) .	١٠٥ : ١٥٤
المبحث الأول (الناقة الخلق والتكوين) .	١٠٦ : ١٣٠
المبحث الثانى (الناقة الرفيق) .	١٣١ : ١٥٤
القسم الثالث (الصحراء)	١٥٥ : ٢١٥
المبحث الأول (الصحراء الشجاعة) .	١٥٦ : ١٨٢
المبحث الثانى (الصحراء الطموح) .	١٨٣ : ٢١٥
الخاتمة .	٢١٦ : ٢١٩
قائمة المصادر والمراجع .	٢٢٠ : ٢٢٥

المقدمة

إن مثل المتنبى لم يكن فى زمن قديم أو جديد صيدا سهلا لقارنه ، فإذا كان القدماء قد قالوا عنه إنه ملأ الدنيا وشغل الناس فإن ذلك لم يكن قصرا على الزمن القديم ، فلقد ظل المتنبى حتى زماننا هذا يملأ الدنيا ويشغل الناس ، وما ذلك فيما نظن إلا لكون المتنبى فى كل تكوينه نفس متقدة وروح مشتعل وثاب .

إن رؤية المتنبى لذاته سامية ومتفردة لم يكن بدعا بين الناس ، ولكن الذى هو بدع فى هذا الأمر أن المتنبى عندما سما بذاته وتفردت أناه فى ناظره إنما ظن وفعل ، بينما كان اطمئنان الناس إلى ذواتهم واغترارهم بقدراتهم فى معظم الأحيان ظنا لا يؤيده الواقع.

وإلى دراسة المتنبى سبقنا عدد لا بأس به من الكتب والدراسات التى يمكن أن نصنفها فى قسمين اثنين أحدهما يعتنى بدراسة تاريخ المتنبى وحياته ، والآخر يعتنى بدراسة فن المتنبى من خلال نصه الشعرى أو من خلال رؤى النقاد فيه ، فأما القسم الأول فمنه دراسة الدكتور / عبد الوهاب عزام التى عنوانها (ذكرى أبى الطيب بعد ألف عام) وهى تنهج نهجا تاريخيا يتضح من عنوانها القائم على منهج الذكرى لمواقف المتنبى مع ممدوحيه ومع غيرهم ، ومنها بعد ذلك كتاب الدكتور / مصطفى الشكعة وعنوانه (أبو الطيب المتنبى فى مصر والعراقين) وهو وإن كان تاريخيا أيضا إلا أنه يتعقب مواقف المتنبى فى بيئتين يحددهما عنوان البحث بمصر والعراق ، وأما الدراسة الثالثة فهى للشيخ / محمود محمد شاكر وعنوانها (المتنبى) وهو عنوان مطلق ينبئ كما يتضح من قراءة الكتاب عن تعقب المتنبى سيرة وتاريخا ، ثم تأتى دراسة الدكتور / محمد كمال حلمى بك وعنوانها (أبو الطيب المتنبى حياته وخلقه وشعره وأسلوبه) ومن الواضح أن العنوان يفصح عن مضمون الكتاب من حيث هو دراسة سردية لمواطن حياة المتنبى ومناحيها المختلفة ، ومن هذا القسم أيضا دراسة الدكتور / إبراهيم الكيلانى وعنوانها (أبو الطيب المتنبى دراسة فى التاريخ والأدب) وهى دراسة يغلب عليها الطابع التاريخى المتعلق بتتبع السيرة والمواقف ؛ حتى وإن ضم عنوانها لفظة الأدب ، وربما كان مقصده أن تعقبه لسيرة المتنبى إنما يأتيه من خلال مواقفه التى أنتجت النص الأدبى .

إن هذا القسم من الدراسات المتعلقة بالحياة والتاريخ لدى المتنبى لا يتداخل مع دراستى عن المتنبى من حيث إن عنايتى بالتاريخ والسيرة لا يتأتى عندى إلا إذا كان استدلالاً على نص أو تأكيدا على رأى .

أما القسم الآخر من الدراسات السابقة وهو الذى يتعلق بدراسة الفن الشعرى عند المتنبى فإن أول ما يواجهنا منه كتاب الدكتور / طه حسين بعنوان (مع المتنبى) وهو وإن كان عنواناً عاماً غير محدد فقد جاء موافقاً لزمنه فى التأليف ، ثم هو يفسح عن آراء مجملة فى مواقف المتنبى الفنية ، وكأنه دراسة تقيميه لفن المتنبى على وجه العموم ... ،
أما الدكتور / محمد عبد الرحمن شعيب فقد قدم دراستين عن المتنبى أحدهما بعنوان (المتنبى بين ناقديه)،والأخرى بعنوان (الخوف فى أدب المتنبى) فأما الأولى فهى دراسة غير مباشرة بفن المتنبى،لأنها تتعقب الرجل من خلال رؤى النقاد السابقين ، فهى بهذا الشكل أقرب إلى أن تكون دراسة لمواقف النقاد حول المتنبى أكثر منها دراسة للمتنبى ذاته ، وأما الأخرى فهى التى تتعلق بدراسة النص الأدبى عند المتنبى ولكنها تختط لنفسها ميداناً محدداً هو الخوف وهو ملمح يبدو نادرا فى شعر المتنبى ، وإن كان يمكن تصيد شواهده من خلال مواقف عدة وأغراض مختلفة ؛ إن الدراسة أقرب إلى المنهج النفسى ثم هى محددة بموضوع بذاته هو موضوع الخوف خاصة ، ثم تأتى بعد ذلك دراسات من قبيل دراسة الدكتور / طه حسين وأعنى بها دراسات تسعى إلى الوقوف على فن المتنبى الشعرى بشكل عام غير مخصص بموضوع ، وتكاد تشترك معها دراسة للدكتور / عبد الله التطاوى وعنوانها (مداخل فكرية ونفسية إلى المتنبى) وعنوانها يشي بتوجهها بالدرس الفنى المنتهج نهجا نفسيا وإن كان ذا مدخل عام إلى شعر المتنبى ، ومن هذا القبيل دراسة الدكتور / جورج غريب وعنوانها (المتنبى دراسة عامة)،ومنها كذلك دراسة الدكتور / مصطفى محمد أبو العلا وعنوانها (شعر المتنبى دراسة فنية)،وهاتان الدراستان، وإن كانتا تصنفان فى مجال الدرس الفنى لشعر المتنبى،إلا أنهما غير محددتين بوجهة خاصة ولا يقفان على ملمح مميز من ملامح الشعر عند المتنبى ، بينما تعد دراسة أخرى تنتسب إلى هاتين الدراستين على نحو أو آخر وأعنى بها دراسة الدكتور / صلاح عبد الحافظ وعنوانها (الصنعة الفنية فى شعر المتنبى) وهى وإن كانت عامة أيضا إلا أنها تجتهد فى تصيد ملمح فنى بارز فى صياغة شعر المتنبى وهو جانب الصنعة عنده ، ثم إنها من ناحية أخرى يغلب عليها الوقوف عند شعر المديح خاصة من بين شعر المتنبى ، وصحيح أن شعر المتنبى فى معظمه يبدو مدحاً،ولكن الاحتفال بجانب الصياغة يعد مميزا لهذه الدراسة عن الدراستين السابقتين ولكنها لا تلتقى مع الخط الذى تتبعه دراستى من حيث افتراق الخاص عن العام .

أما دراسة الدكتور / منير سلطان فهى دراسة متخصصة كما يتضح من عنوانها (تشبيهات المتنبى ومجازاته) دراسة متخصصة فى القيم البلاغية للتصوير الشعرى عند

المتنبى ؛ إنها بهذا المنهج تخرج من إطار الاتساق وراء شعر المتنبى إلى إطار درس البلاغة كأساس مكين من أسس هذه الدراسة ، ويصبح شعر المتنبى فيها مجـــرد مـــادة للاســتدلال والتحليل ، وتأتى بعد ذلك دراسات فى مجال الدرس الفنى تتميز باتخاذ الموازنـــة خطـــاً لـــها أولاها – دراسة الدكتور / الطاهر أحمد مكى بعنوان (مع شعراء الأندلس والمتنبى) وهـــو درس رجل قدير يضع المتنبى معياراً لغيره من شعراء الأندلس ؛ فيقيسهم إليه ويجمـــع بيـــن الطرفين على نحو يؤصل شعر المتنبى ويبنى عليه فروعاً أخرى من أشعار الأندلسيين ، وثانى هذه الدراسات كتاب الدكتور / عباس حسن بعنوان (المتنبى وشوقى) وهو يكاد يتوافق مـــع كتاب الدكتور / الطاهر أحمد مكى من حيث نهج الدرس الموازن ومن حيث جعل المتنبى أصلا ، ولكنه يختلف بعد ذلك عن دراسة الدكتور / الطاهر مكى فى كونه يوازن بين المتنبى وشـــاعر حديث ، بينما كانت دراسة الدكتور / الطاهر تغوص فى الشعر القديم ، وأما الدراسة الثالثـــة فهى دراسة الدكتور / عبد الحميد القط بعنوان (المتنبى بين محمود شاكر وطـــه حســـين) ، وهى قريبة الشبه بدراسة الدكتور / عبد الرحمن شعيب التى عرضت لـــها ســـابقا بعنـــوان (المتنبى بين ناقديه) ، وتقف دراسة الدكتور / عبد الحميد القط من دراسة الدكتور / شـعيب موقف الخاص من العام ، وكذلك الحديث من القديم ، فهى تقصر نفسها على المتنبى من خلال دارسين اثنين هما الشيخ / محمود شاكر ، والدكتور / طه حسين .

إن هذا القسم الأخير من الدراسات الفنية يتنوع باتجاهاته ومناهجه وما تخيره مـــن نقاط للبحث خاصة أو عامة ، ولكن ما يشفع لى فى دراسة المتنبـــى بعـــد هـــذا الكـــم مـــن الدراسات هو اختلاف زاوية البحث وعكوفه على التحليل الفنى الخاص بهذه الزوايـــا التـــى ارتضاها عنوان البحث (الأنا . الناقة . الصحراء) موجهة تلك التحليلات جميعها إلى غايـــة واحدة هى الكشف عن حدود الأنا عند المتنبى ظاهرة وغائرة .

إن المتنبى إذن استحق الوقوف أمامه قديما ، وهو مازال يستحقه حديثا من منطلـــق الأنا خاصة ، ومن ثم كان اختيار موضوع هذا البحث (الأنا . الناقة . الصحراء.فى شعر أبـــى الطيب المتنبى) من حيث إن المحاور الثلاثة تصب كلها فى بؤرة الأنا وتنبع منها .

لقد قامت دراسة هذا الموضوع على ثلاثة أقسام أساسية تضـــم فيمـــا بينـــها ســـبعة فصول .

أما القسم الأول فعنوانه (الأنا) : وهى الوجه المباشر لموضوع الدراسة إذ أن قضية البحث كلها تنشأ من كون الأنا عند المتنبى موضوعه الذى فجر وجوده الصاخب وأثار حولـــه

الكثير من الأحقاد ودفع مناوئيه إلى منازعته مكانته التى أحل نفسه إياها ، ومن هنا توزعت هذا القسم ثلاثة مباحث كلها تشع بمنطق الذات والأنا .

أما المبحث الأول فعنوانه (سطوة الذات) : وهو يتناول فخر المتنبى بذاته فخرا صريحا مباشرا ، فلا يستعظم غير نفسه ، فيفسح لها المجال ليؤكد جلدها وثباتها أمام أحداث الدهر ونوائبه ، ثم يأخذنا إلى عالم الصياغة الشعرية وهناك تقف الأنا الشجاعة مناظرة للأنا الشاعرة فتميط اللثام عن السر الكامن لرب السيف والقلم ، فإذا استل سيفه ليؤكد شجاعته فقلمه وشعره هو القادر على تخليد تلك الشجاعة وإن أوغر كل هذا التميز القلوب حوله إلا أنه ماض فى شجاعته و فخره بشاعريته وتعاليه وكبريائه وإن اتهمه الكثير بالغرور أوالعنجهية .

وأما المبحث الثانى فعنوانه (مظاهر التفرد) : وهو مبنى على سابقه من حيث أن الذات الساطية المتغلبة لم تكن مجرد وهم عند المتنبى وإنما كانت ظنا يؤيده يقينه فى ذاته ويعضده شعره الذى ما زال قائما بين الناس وتدور فكرة هذا المبحث حول عدة مظاهر أولها : قوة شعر المتنبى تدعمها النصوص الشعرية التى تكشف عن مظاهر فخره ، وثانيها يكمن فى إلمامه بالمعارف المختلفة ، فقد كان ضليعا فى اللغة ، بصيرا بالفلسفة ، خبيرا بالآداب ، كما كان له فى الأمثال مذهبٌ سبق به أمثاله ، فتنوعت أشعاره بتنوع تلك المعارف ، وأما المظهر الثالث فيكشف عن علاقته بسيف الدولة ، ذلك الأمير الذى أمن المتنبى فى كنفه وازداد تعاليا على تعاليه ، فقد أغدق عليه الأمير هباته وعطاياه وأمطره المتنبى مدائح فاقت كل المدائح ، وقد شاركه فى سلمه وحربه وحزنه كما شاركه فى مناقبه ومدائحه وتأتى عروبةُ المتنبى كمظهر رابع لفخره فتكشف عن طموحه الأكبر والأعم ، وأما إعراضه عن اللهو والمجون وهو المظهر الخامس فقد استحق الفخر به ؛ إذ غاص الشعراء جميعا فى ذلك الحين فى اللهو والمجون واختبؤوا جميعا وراء أسوارهم الشعرية إلا المتنبى – من بينهم – فلم يكن ميالا إلى تلك الملذات والشهوات ، إذ تملّكته لذة المجد وشهوة السلطة ، فواصل تعاليه على كل شئ حتى الولاة والرؤساء وهو المظهر السادس ، فقد منحته ثقته فى مكانته قدرة على التصريح بهذا التعالى ، والمرء حيث يضع نفسه .

أما المبحث الثالث فعنوانه (الأنا بين المدح والهجاء) : وهو ما تأدى عنه المبحثان الأول والثانى حيث إن سطوة الذات ظنا ومظاهرها المادية سلوكا كانا لا بد أن يثيرا نفوس الآخرين ، فيتوزع موقفهم من المتنبى بين مادح وهاج ، ويدور هذا المبحث حول مدائح المتنبى وأهاجيه ، أما المدائح فقد حظى بأكثرها صديقه الحمدانى سيف الدولة ذلك المثل الأعلى والأمل فى تحقيق المجد والسلطة ، ولم يوقف المتنبى مدائحه على الأمير الحمدانى

وحده بل مدح كافورا الإخشيدى وإن كان ثمة فارق بينهما ، فهو مع الأول راغب ومحب،ومع الآخر مضطر من أجل الطموح والإمارة ؛ ولذا فقد أخفت مدائحه لكافور هجاء مقنعا فى ثوب المدح ، كما مدح غيرهم مثل التنوخى،و الطرسوسى،والروزبادى،وشجاع بن محمد الطائى وغيرهم .

وكما حمله الحب والإعجاب على المدح ، فقد دفعه الكره والازدراء إلى الهجاء ، فلكل إنسان مواقفه النفسية المتقلبة ، وقد انقسم هجاؤه أربعة أقسام الأول : الهجاء الصريح المباشر : وقد توجهت طعناته إلى كافور وضبة وابن كيغلغ ثم الهجاء فى ثوب المدح،وقد كان أغلبه من حظ كافور الإخشيدى ثم رثاء المهجو : وهو هجاء الميت كهجائه لابن كيغلغ،أما الرابع فهو هجاء العامة من أهل عصره : كالسامرى،ووردان ابن ربيعة وغيرهم .

أما القسم الثانى فعنوانه (الناقة) : وهو من قبيل البحث فى البدائل التى كمنت فيها ذات المتنبى واستحضرها فى شعره عبر صور غير صريحة ، ويتوزع هذا القسم مبحثان ، المبحث الأول (الناقة الخلق والتكوين) : فلم يكن الحديث فى خلق الناقة ولا وصف أعضائها حديثا لذات الخلق أو التكوين وإنما كان حديثا رامزا إلى خلق المتنبى وتكوينه،ومن هنا دار هذا المبحث حول توحد الناقة مع المتنبى ؛ فقد صارا بنائين ينبض فيهما قلب واحد ويغلفهما جسد واحد ، وكأن المتنبى قد أعاد بناءها من جديد ليتفق مع بنائه ، وقد كشف هذا البناء عن تكوين المتنبى نفسه فكان جلدها وقوتها رمزا لقوة المتنبى وجلده وثباته أمام نوائب الدهر وأحداثه ، أما صبرها وقدرتها على مواصلة الترحال فقد كان انعكاسا لتشبث صاحبها بآماله ومطامحه وإصرارا على إدراكها ، وتأتى تلك الناقة وقد دميت أخفافها لتؤكد معاناة المتنبى وتكلفه العناء والمشقة من أجل مراميه وبغيته وآماله المستعصية عليه ، وحتى ترفعها فى مبركها وعدم إجهادها بالسوط،هو تعالى المتنبى نفسه وإباؤه ورفضه للضيم والمذلة ، ومن خلال تلك الرمزية يتضح التوحد بين المتنبى وتلك الناقة خلقا وتكوينا .

أما المبحث الأخير من هذا القسم فعنوانه (الناقة الرفيق) : وهو تعبير عن اطمئنان المتنبى إلى رمز الناقة الذى تضمنه المبحث الأول ومن ثم كانت الناقة له رفيقا وسندا،لأنها حملت عنه كل ما ضاق به صدره وسمت إليه نفسه ، وتدور أفكار هذا المبحث حول ثلاثة محاور ، أما المحور الأول فيتناول (توحد السمات بين الناقة والشاعر) : فقد توحدا فى مجابهة الصعاب سويا ، فهى تواجه حزونة الطريق من أجل صاحبها ، وهو يجابه الأخطار ويواصل الأسفار من أجل غايته ، وكلاهما يبغى تحقيق السبق وإدراك الغاية ، كما توحدا فى الطموح فهى تسبق مثيلاتها وتتميز عنهن ، والمتنبى يسبق الشعراء ويذيع صيته فى الآفاق ،

أما المحور الثانى فى هذا المبحث فيتناول (نجاح المآرب وحركة الناقة) ؛ فقد كانت حركتها ونشاطها تعكس سعى صاحبها نحو النجاح والمطامح ، فقد تلبس المتنبى بصورتها وجعلها متداخلة فيه ونائبة عنه فاستغنى بها عن العالمين ، أما المحور الثالث فعن (الناقة النقيض) : وقد اقترنت بالخوف والتراجع على نقيض ناقته الرفيق ، كما اقترنت بالفراق والنوى الذى يرمز من خلاله إلى بعد أماله التى يهفو إليها قلبه .

أما القسم الثالث والأخير فعنوانه (الصحراء) : وهى تبدو للرائى قاحلة مجدبة ولكنها تحمل أحاسيس المتنبى المتيبسة بعد أن ضنت عليه الدنيا بآماله العراض،ولم تشفع له فروسيته،ولا علو همته،ولا إمكاناته الفنية والنفسية فى أن يتبوأ كرسى الإمارة ويعتلى منبر السلطة ؛ ومن ثم فقد بدت الصحراء مفجرا بقيظها وصخورها وقسوتها لكل مرادات المتنبى خيالا طالما أن الواقع قد أبى ، أو اعتراضا واحتجاجا طالما أن الواقع قد استعصى وعاند ، ويتوزع هذا القسم مبحثان ، أما الأول فعنوانه (الصحراء الشجاعة) : وهو حكاية المواجهة الكبرى بين المتنبى والزمن،أو بين المتنبى وعالمه الذى حكمته شجاعة المتنبى،ودفعه إلى الاستمرارية تمسكه بأمله دون يأس أو قنوط ، وهما لا يقويان على كل صاحب شجاعة كالمتنبى،ومن هنا دارت أفكار هذا المبحث حول محورين هما : (الصحراء وشجاعة المتنبى) : فارسا وشاعرا ، فقد كان فارسا فى حروبه مع سيف الدولة فشاركه الظفر والفخر بالشجاعة ، وأتى شعره ليخلد تلك الشجاعة ويؤكد سبقه شاعرا ، وذلك حين ملأ محبرته بدماء أعدائه واستل قلمه ليخلد به تاريخ انتصاراته وظفره على صفحات تلك الصحراء كشاهد عيان على هذا السبق ، أما المحور الآخر فعن (الصحراء وجبن الآخرين) : وهو الوجه المقابل لشجاعة المتنبى ، وكما احتضنت تلك الصحراء فى جوفها انتصاراته فقد صارت فى الوقت نفسه مقبرة لأعدائه الجبناء المتخاذلين ، وقد نقل المتنبى من خلال أشعاره صورا مرئية للقتلى والأسرى ، كما أسمعنا أصواتا مسموعة لصليل السيوف والرماح التى نالت من هؤلاء الجبناء .

أما المبحث الآخر والأخير فعنوانه (الصحراء الطموح) : وهو الوجه الآخر الممتد بعد الشجاعة والدافع لها فى آن واحد من حيث إن القدرة على السعى إلى الآمال بالرغم من كل ما يواجهه من التعثر قد استلزمه طموح قوى لم تكن لتوفره لدى المتنبى إلا شجاعته الفريدة ، إن الطموح عند المتنبى قد عم فغمر جوانب حياته على المستويين الخاص والعام فدارت أفكار هذا المبحث حول ثلاث نقاط : أما الأولى ، فقد تناولت طموح المتنبى الفردى وهذا ما دفعه إلى الترحال ومواصلة الأسفار من أجل إدراكه ، قاصدا ممدوحيه مؤملا فى نيل تلك الآمال